مجلـــة بدايـــات
Email :bidayat@lagh-univ.dz Revue :Bidayate ISSN: 2676-198X
المجلد: الأول / العدد: الثاني / سبتمبر 2019/ ص ص: 82-95

جماليات التشكيل البصري في الشعر الجزائري المعاصر

–مقاربة جمالية لعلامات الترقيم

Aesthetics of Visual Formation in Contemporary Algerian Poetry

- Aesthetic Approach to Punctuation

الأستاذة : فتيحة العزوني / كلية الآداب و اللغات / جامعة وهران 1

lazounif@gmail.com

تاريخ الإرسال:2019/06/28	تاريخ القبول:2019/07/17	تاريخ النشر :2019/09/02

ملخص البحث

أدرك الشاعر الجزائري المعاصر أن الكتابة الشعرية لم تعد تتمركز حول اللغة وحدها . وانتقاله من الخطاب الزماني إلى الخطاب المكاني جاء بعد أن استثمر الإمكانات التكنولوجية التي تم في ضوئها إعادة هندسة فضاء الشكل الطباعي للقصيدة.و يستضيف بحثنا علامات الترقيم بوصفها أيقونة بصرية بغرض موضعتها على محك المقاربة ، مستدرجين تجربة الشاعر الجزائري "عز الدين ميهوبي " الشعرية –من خلال ديوانه : " في البدء .. كان أوراس– لتكون مجال بحثنا في جانبه الإجرائي. مستفسرين عن كيفية تحرك دوال علامات الترقيم فيه .وعن إنتاجها الدلالي .

الكلمات المفتاحية: علامات الترقيم–التشكيل البصري_الشعر الجزائري_البياض _عز الدين ميهوبي

summary:

The contemporary Algerian poet realized that poetic writing was no longer centered on language alone. And his transition from temporal discourse to spatial discourse came after he invested the technological potential in light of which re-engineering the space of the typography of the poem. The search of punctuation marks as a visual icon for the purpose of placement at the touch of the approach, drawing the Algerian poet "Ezzedine Mihoubi" poetic - "In the beginning, Oras was the field of our research on his procedural side, inquiring about how the functions of punctuation are moving.

Keywords: punctuation - visual composition - Algerian poetry - white - Ezzedine Mihoubi

أولت المناهج النقدية المعاصرة اهتماما فائقا بالخطاب البصري لما له من أهمية جمالية في مقاربة النصوص واستكناه أبعادها الفنية، متوخية فهم الظاهرة الأدبية، وفك شفراتها.و اهتمام الشعراء بالتشكيل البصري الجمالي لقصائدهم الشعريّة جعلهم يشتغلون على مساحات البياض بما يوائم موضوعات القصائد ومدلولاتها، وبعد أن كان الشعر يخضع لإكراهات عمود الشعر بما يشترطه من تقفي جاهز، انفتحت القصائد على هيئات تشكيلية حفظت للنص استمراريته و تميزه الفني، حيث نزعت نحو تجريب كل المسالك التي تصنع بها شعريتها واتخذت لها أشكالا مختلفة . فتولد عن ذلك بروز أشكال شعرية هندسية رسمت خط المغايرة على المستوى البصري فكان منها ذات الأشطر الشجريّة، وأخرى ذات الأشكال المنحنية، وغيرها من الأشكال البصرية ."ومن هنا يكتسي التشكيل أحقية وصفه بالبصري، إذ إنه من حيث انتماؤه وتضمنه وإحالته لا يتحقق ، ويدرك ويتلقى إلا من خلال حاسة البصر. "[1].

وتندرج علامات الترقيم ضمن الخطابات البصرية ، وهي علامات صامتة تتخذ لها موقعا بصريا ودلالة رمزية ،كما أن "لا أثر لها في سلسلة الكلام أثناء القراءة، لكن يبرز أثرها بوصفها علامات ضابطة للنبر"[2] . وهي تشكل" دوالا بصرية تتفاعل مع الدوال اللغوية في إتمام المعنى وإنتاج الدلالة"[3]. هذه العلامات البصرية هي العنصر الحاسم في تلقي العلامات النصية الأخرى المتعلقة بمضامين النص الشعري ، مما يكسبها أهمية بالغة على المستويين الأدبي والنقدي . و تعد مكسبا تاريخيا مهما يسمح بالتواصل الإنساني و لاسيما مع الريادة التي أصبحت تحوز عليها ثقافة العين أمام تراجع حظوة ثقافة السمع.

أمام هذه المتغيرات الثقافية أصبحت الكتابة الطوبوغرافية بتشكيلاتها البصرية ملمحا من ملامح الشعر الجزائري المعاصر. حيث تحولت إلى أحد أهم العناصر التي تمكن من إنتاج الدلالة

[1]- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004)- بحث في سمات الأداء الشفهي "علم تجويد الشعر النادي الأدبي، الرياض، الطبعة الأولى:2008، ص 20.
2- محمد الماكري، الشكل والخطاب ـ مدخل ظاهراتي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، كانون الثاني 1991 .،ص109.
[3]- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ، ص. 200.

وتأثيرها في المتلقي."إن الثقافة البصرية تهدف من خلال التشكيل البصري إلى تجسيد الإدراك الحسي للعالم لا إلى خلق التصورات عنه ،وذلك من خلال دعوة المتلقي إلى التبصر في المعطى البصري للنص في غياب أي محفزات لتصور غير يصري ."[1] تبعا لذلك تحولت العلامات البصرية إلى عناصر تكوينية في النص الشعري الذي تحول إلى خطاب بصري عيني ،بعد أن كان قائما على الوظيفة الإلقائية و على سمات الأداء الشفهي .

أدرك الشاعر الجزائري المعاصر أن الكتابة الشعرية لم تعد تتمركز حول اللغة وحدها . وانتقاله من الخطاب الزماني إلى الخطاب المكاني جاء بعد أن استثمر الإمكانات التكنولوجية التي ساهمت في صناعة علامات مستحدثة تم في ضوئها إعادة هندسة فضاء الشكل الطباعي للقصيدة الجزائرية وذلك بهدف سد الفجوة التي أحدثها ضعف الصلة بين الشاعر والمتلقي.

أصبحت تتزاحم على جسد النص الشعري أشكال بصرية كثيرة ،ولتطويع موضوع دراستنا بكيفية علمية يستضيف بحثنا هذا ، علامات الترقيم بوصفها أيقونة بصرية وموضعتها على محك المقاربة، بعد انتزاعها من الهامشي نحو المركزي . إذن كيف وظف الشعر الجزائري المعاصر علامات الترقيم ؟ كيف تتحرك دوال هذه العلامات ؟ ماذا تصوغ هذه العلامات وماذا تنتج ؟ .

تفعيلنا لهذه الإشكالات وغيرها سيكون في ظل اشتغالنا الإجرائي على المستويات الجمالية لعلامات الترقيم في القصيدة الجزائرية المعاصرة ، ذلك أن إدراك وظيفة علامات الترقيم في النص الشعري لا يكون إلا بكيفية حضورها فيه .واشتغالنا الاجرائي سيكون حول تجربة الشاعر الجزائري المعاصر "عز الدين ميهوبي" من خلال ديوانه الشعري : " في البدء .. كان أوراس " [2] .

مفهوم الترقيم:

[1]- - محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث،ص.22.
[2]-عز الدين ميهوبي، في البدء ..كان أوراس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط 1، 1406 هـ / 1985

-لغة :

لقد وردت لفظة " الترقيم " في المعجم العربي القديم تحت المادة المعجمية [ر . ق . م]، حيث جاء في معجم "لسان العرب لابن منظور الرَّقم والتَّرْقيم : تعجيم الكتاب ،وَرَقَمَ الكتابَ يرقُمُهُ رَقْمًا أعجمه وبَيَّنه، وكتاب مرقوم أي قد بُيِّنتْ حروفه بعلاماتها من التنقيط . وقوله عزَّ و جلَّ: (كِتابٌ مرْقُومٌ)"[1]. وفي هذا التعريف المعجمي ربط واضح ما بين الترقيم و الكتابة من جهة، وما بين الترقيم والعلامات من جهة أخرى.

-اصطلاحا:

ترتبط علامات الترقيم (la ponctuation) بالكتابة الخطية ،وهي تسهم في ضبط إيقاع الكتابة، كما تساعد الكاتب في تجزيئ أفكاره، وتنظيمها من أجل إيصالها للمتلقي.

واصطلاحا " الترقيم في الكتابة هو وضع رموز اصطلاحيّة معينة بين الجمل أو الكلمات؛ لتحقيق أغراض تتصل بتيسيير عملية الإفهام من جانب الكاتب، وعملية الفَهم على القارئ. ومن هذه الأغراض تحديد مواضع الوقف، حيث ينتهي المعنى أو جزء منه، والفصل بين أجزاء الكلام، والإشارة إلى انفعال الكاتب في سياق الاستفهام أو التعجب، وفي معارض الابتهاج أو الاكتئاب، أو الدهشة، أو نحو ذلك، وبيان مايلجأ إليه الكاتب من تفصيل أمر عام، أو توضيح شيء مبهم، أو التمثيل لحكم مطلق" [2] .

و للترقيم علاماته الخاصة ، ولكل من هذه العلامات شكلها الخاص الذّي تعرف به تسهيلا للقراءة، وجعلا للكتابة أكثر نظامية، فهي صور بصرية تساعد في نبر وتنغيم الكلام حتى تكتمل الدلالات المرجوة من النص المكتوب. وتضم النقطة ، الفاصلة المنقوطة، . علامة الاستفهام، علامة الانفعال، نقطتا التفسير، نقاط الحذف .....

[1]-ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د . ط)، 2003 مج4، ص 220.
[2]- عبد العليم إبراهيم، الإملاء و الترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، (د. ط)،(د.تا) ، ص. 95.

ويختلف استخدام علامات الترقيم ، و قواعدها المخصصة لذلك حسب كل لغة، وحسب تطور تلك اللغة عبر الزمن، أما فيما يخص استخدامها الشائع في اللغة العربية فيكون أساسا في الفصل بين أجزاء النص ، والاقتباس النصي، وإظهار الانفعال والاستفهام، وكذلك تحديد علاقة الجمل ببعضها البعض .

من المستحسن في هذا المقام التذكير بتداول مصطلحات أخرى تندرج ضمن نفس الإطار المفاهيمي لمصطلح علامات الترقيم ، من ذلك مصطلح" **إشارات الوقف** " . ولأن علامات الترقيم تتشابه مع حركات اليد، وانفعالات الوجه أثناء الكلام، فهي توظف في الكلام المكتوب مساعدة على فهمه، تماما كما تساعد حركات اليد، و انفعلات الوجه في الكلام المنطوق، وهذه الحركات والانفعالات تعتبر علامات تعبيرية في الكلام المنطوق. و نفضل استعمال مصطلح علامات الترقيم نظرا لما يعبر عنه من شمولية لماهية العلامة التي تدل ها هنا على كثرة العلامات باختلاف أشكالها والتي تكون عادة وسط كم هائل من العلامات الخطية الكتابية الأخرى، فتؤدي دورا مرتبطا بهذه العلامات الكتابية.

– علامات الترقيم في الكتابة باللغة العربية:

لم تظهر علامات الترقيم في الكتابة العربية التراثية ، على الرغم من أنَّ العلماء انتبهوا إلى ضرورة الوقف، والابتداء وإسهامهما في تشكيل المعنى، غير أنهم استحدثوا رموزا تدلهم على مواضع الوقف، والابتداء، لكن تلك العلامات لم تكن اصطلاحية . كما أنَّها لم تتداول بشكل يسمح لها بالدوام. وقد يكون السبب في تلاشي استخدام تلك العلامات عدم انسجامها مع أغراضها أو عدم سهولة استخدامها[1].

مما يجعلنا نقول مع القائلين بتأخر ظهور علامات الترقيم في الكتابة باللّغة العربية مقارنة بظهورها في اللغات الأخرى لأسباب عديدة ، لعل أولها هو تأخر ظهور الكتابة العربية أمام ازدهار

[1]-ينظر : العوني عبد الستار، مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، مجلة عالم الفكر ، مج:26، ع:2، الكويت، 1997، ،ص.266.

ثقافة المشافهة التي تتخذ من السمع أساسا لها ، وذلك منذ العصر الجاهلي. وفي هذه الفترة كانت الحضارات الأخرى قد قطعت أشواطا في الإنتاج الكتابي مثل الحضارة اليونانية والرومانية.

إنّ الاعتماد على مخزون الذاكرة الشفوي (حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة والشعر الجاهلي..) هو المصدر الوحيد للتعلم و الاكتساب لدى العرب قديما، فتراثنا القديم نقل بعامل الرواية الشفوية التي اعتمدت بدورها على الذاكرة ،مما أخر استقامة عود الكتابة ،وهو بدوره ما أخَّر ظهور علامات الترقيم. وقد أدت طبيعة المتلقي العربي دورا في سُهولة تداول المشافهة التي أسهمت فيها طبيعة التلقي السمعي؛ فالمتلقي العربي كان يعتمد على حاسة السمع لا على حاسة البصر.

في عصر التدوين انتعش نشاط الكتابة ، لكن لم تستحدث علامات للوقف أو الترقيم ومرد ذلك إلى عدم اهتمام الكتاب والنساخ بالتقنيات التي تضبط الكتابة . وكثيرا ما كان الكتاب و النساخ يستخدمون رموزا أو ألفاظا تساعدهم في إيصال مبتغاهم . ولم يتم الاصطلاح على رموز تقوم بالدور الذّي تقوم به علامات الترقيم الحالية[1].

كما أدى استعمال الطباعة – المتأخر لدى العرب – إلى اكتشاف عجز اللغة العربية المكتوبة على إيصال المعنى ، على خلاف حالتها الأولى الشفوية التي تصل إلى المتلقي مشبعة بإيقاعات خاصة تعكس الحالة الشعورية لصاحبها . فحل التداخل وعدم الانتظام على عكس الكتابات الغربية الأوروبية بصفة عامة التي كانت تؤدي وظيفتها في إيصال المعنى التام بشكل منظم يسهل المهمة لدى الكتاب من جهة، ولدى القرّاء من جهة أخرى لتكون هذه العلامات ذات أهمية بالغة في انتظام الكتابة.

[1]- ينظر : العوني عبد الستار، مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم ، ص.266.

– أهمية علامات الترقيم في الكتابة :

تكتسب علامات الترقيم مكانة هامة في الشكل الكتابي الخطي، فهي تؤدي دورا بالغا في استقطاب الانتباه البصري، ولها من الطاقة ما يؤهلها لأن تختصر كتابات خطية طويلة. فهي تنتظم بين الجمل الخطية بتنظيمها للجمل، ومختلف أغراضها. كما أنّها ترتبط بالمفردات في بعض الأحيان لتظهر الكتابة في شكل نظامي، فتساعد على " فهم العلاقات بين الجمل، والمفردات، والحروف ."[1] لتمثل بذلك رابطا لعناصر الجمل تسهم في خلق جمالية بصرية للنص وفقا لما يحمله من أفكار ودلالات .وتكمن أهميتها في أنها تحولت إلى عنصر مهم من عناصر الكتابة ، فهي تتموقع بشكل نظامي على أساس بناء دلالات معينة يتم رسمها أولا من خلال شكلها البصري في الكتابة.

يعود الفضل الأول في تنظيم عملية الفهم المتعلقة بالقارئ إلى علامات الترقيم التي توجه عملية ضبط القراءة بسمات الأداء الشفهي وبالتالي فهم النص . فبإدراك المعنى تكتمل الدلالة التي تؤديها هذه العلامات في ذهن القارئ ، لتكون بذلك حلقة مهمة من حلقات عملية القراءة ورسم الدلالة. وهذا ما أشار إليه " محمد الماكري " في كتابه " الشكل و الخطاب " بقوله إن : " غياب أو تغيير الترقيم، غالبا ما يكون سببا في اتساع الدلالة و إنتاج معنى نقيض. "[2]مؤكدا على أنَّ علامات الترقيم لها دور في بناء الدلالة ، وربما توليد لدلالة مناقضة إذا لم يحسن القارئ فهمها فهما صحيحا يتماشى مع موضعها .

وتكون عملية القراءة وبالتالي فهم النص ،أكثر صعوبة إذا غيّبت هذه العلامات، وحضورها يضمن تنظيم صوت القارئ أثناء القراءة، وتحويل ما هو مكتوب إلى ما هو منطوق مكتمل في المعنى، فهي تيسر عملية تنظيم النبر، والتنغيم بإحالة القارئ إلى مواطن النبر من غيرها. فيكون النص المنطوق أكثر وضوحا بوجودها. وبهذا تتشكل الدلالة في ذهن القارئ، وتفهم العلاقات التركيبية للجمل.

[1]- فهد خليل زايد، علامات الترقيم في اللغة العربية، دار يافا العلمية، عمان، الأردن، ط:1، ،2011.ص.16.
[2]- محمد الماكري، الشكل والخطاب ، ص. 109.

إنّ التلقي البصري للنص المكتوب يتفاعل مع القرائن اللغوية مثلما يتفاعل مع القرائن غير اللغوية . ولأن علامات الترقيم تحتل مساحة معتبرة من السواد، فإنها تأخذ نصيبا وافرا من السيطرة على الحاسة البصرية. وهي علامات تجذب البصر، وتستقطبه بفضل أشكالها المميزة والمختلفة فيما بينها من جهة، و فيما بين العناصر البصرية الأخرى من جهة ثانية، لتنشئ التواصل القائم بفضل الجمالية البصرية، وبذلك تكون محفزا أساسيا على القراءة.

-حضور علامات الترقيم في ديوان: " في البدء .. كان أوراس ":

تتمثل الكتابة البصرية في كونها تلك النصوص التي تتخصب بالأشكال والرسوم بحيث تستدعي تفعيل حاسة الرؤية لدى القارئ فضلا عن مهارة القراءة . مما يشكل تعضيدا للمعنى وتوجيها له .وبهذا تتجاوز القصيدة ذاتها وتتحول إلى حشد للأشكال وهو الأمر الذي يهيئ المتلقي لامتلاك ذاكرة ثقافية تخوله فهم النص. وكأن بالنص يقدم للقارئ شروط تلقيه .

إنّ تجربة الشاعر الجزائري "عز الدين ميهوبي" تجلي تلك الخصوصية من الكتابة البصرية لخطاب الشعر الجزائري المعاصر، حيث سيطرة المكان على الديوان واضحة بدءا من الجملة العنوانية بتمظهر فضاء الأوراس فيها تمظهرا متجليا ، إلى الاشتغال على المساحات البيضاء واللعب على فضاءاتها. والمتمعن في ديوان " في البدء .. كان أوراس " يلاحظ حضورا متجليا لعلامات الترقيم بدءا من العنوان إلى آخر قصيدة من قصائد الديوان . فعنوان الديوان ملغم بالبياض المادي من خلال نقاط الحذف. و المعنوي من خلال استبدال القرينة اللغوية : "الكلمة " وإحلال مكانها القرينة: " الأوراس"، لتخييب أفق توقعات القارئ ، مع فتح آفاق جديدة للعنوان بعد أن وطد علاقاته القصدية بجغرافية المكان الثوري "الأوراس".

كما أن الجملة العنوانية بتشكيلها البصري تتناص مع نصوص سابقة عليها. وعلامة الحذف التي هشمت الجملة العنوانية تعطي للقارئ مهلة زمنية لمراجعة مخزونه الذاكراتي لإقامة علاقة بين ما هو مثبت لديه وما هو في ذاكرته. إن لحظة تلقي : (**في البدء..**) هي نفسها لحظة استحضار نصوص أخرى كامنة في نقاط الحذف التي تسبق كلمة : (..**الأوراس**). المكان في الديوان الشعري إذن

سيضطلع بدور البطولة لأنه الشاهد على التاريخ الجزائري في مراحله المختلفة، حيث ستلوح في أفق المتلقي الأبعاد التاريخية للمكان، يخترق القارئ في ضوئها الديوان كله ، موجهة[الأبعاد] إياه وراسمة حدودا معينة لفعل التلقي .

من ناحية أخرى تنوع حضور علامات الترقيم في الديوان المنتخب للدراسة تنوعا ملحوظا فمن الناحية الاحصائية احتلت نقاط الحذف تدفقا كبيرا مقارنة بباقي علامات الترقيم بنسبة60 في المائة، إذ تمثل نقاط الحذف مكانا شاغرا متروكا للمتلقي، تستحوذ على انتباهه و تحفزه على القراءة.، لتتلوها مباشرة علامة الانفعال بنسبة 29 في المائة ، ثم علامات الاعتراض بنسبة 4 في المائة متبوعة بعلامات الاستفهام بنسبة2 في المائة ثم النقطة الفاصلة والفاصلة المنقوطة 1 في المائة. وما تبقى من علامات تحوز على بنسبة2 في المائة ، يخطط النص إذن لمقصديته، إنها متضمنة فيه وعلى القارئ إجلاؤها من النص .

إنّ انهماك القارئ في بناء المعنى يتم من خلال تشكيله للوحدات الكلية والتأليف بين مكونات النص الشعرية اللغوية وغير اللغوية ، قصد بناء موضوعه الجمالي.ما ينشأ عن هذه العملية من تأويل ليس نتيجة لفاعلية القارئ المحضة. فما يقوم به القارئ هو بناؤه بفعل التأويل للمسكوت عنه، الجزء الذي يظل ماثلا دائما بشكل جنيني في العمل ذاته .

ومن النتائج الاحصائية المثبتة أعلاه يتبين أن لنا أهمية علامات الترقيم تسهم في خلق التواصل الأدبي بوصفه نشاطا مشتركا بين النص ومتلقيه.و تمثل نقاط الحذف إلى جانب علامات الانفعال مواضع جذب المتلقي ، و بحضورها المدوي اللافت أصبحت تشكل أيقونات للإثارة و الدهشة، لذلك اعتمد عليها صاحب مدونتنا الشعريّة "عز الدين ميهوبي " في خلق فضاءات للطاقة. وتردد حضورها في القصائد المطولة خاصة في قصيدة " القدس .. وكلام آخر "، و قصيدة " عودة خيول مملكة المساحيق "، وقصيدة " قصيدة الوطن ".

إذن يؤدي تدفق علامات الترقيم ونسب حضورها دورا حاسما في تجسيد جمالية النص البصرية التي تجذب اهتمام المتلقي، فكلما كان تدفقها قويا كلما ساهمت أكثر في جذب الانتباه وخلق جمالية

النص التشكيلية . ولايرتبط حضور علامات الترقيم بتدفقها في هذا الديوان فحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى تنويع في توظيفها مع مراعاة كيفية توزيعها . والتنويع في علامات الترقيم يتطلب مهارة من الشاعر في رسم معالم قصيدته ، ومهارة من المتلقي المستقطب لهذا التشكيل .

أدت بعض علامات الترقيم في ديوان " في البدء ..كان أوراس " إلى انحصار الحاسة البصرية في فضاء محدد ، وقد تحصر بعض العلامات أبياتا شعرية خاصة علامة الأقواس أو الأقواس المنكسرة . يقول الشاعر:[1]

" كل العنادل أعلنت:
« لا شدو بعدك يا وطن
كنت الكبير..
و صرت أتفه من عفن» !
و أفقت حين وشمتُ في شفتي البداية..
و النهاية صرت أقرأها
على كل الحياه" !

بصرية الفضاء في هذه الأشطر مقدمة على معرفة الجزئيات. تلتقط العين من هذه الأشطر الشعريّة علامات القول المنكسرة وغير المنكسرة، مع تشكيل الفراغات في بدايات الأشطر الشعرية إذ إن علامتي الحصر المختلفتين تؤشر على تمايز الأصوات بين صوت الشاعر الخارجي المحيط والمسيطر، والصوت الداخلي المحصور ضمن حيز ضيق. ناهيك عن تواجد نقطتي الحذف و علامة الانفعال وسط الأشطر الشعرية التي حصرتها الأقواس المنكسرة حاصرة معها الحاسة البصرية التي ستركز على كل ما بداخلها . وعلامة الانفعال المتواجدتين خارج الحصر البصري مؤشر على مدى شساعة التعجب وتوسع دوائره خارج مجال الحصر. هذا التشكيل منح الشطر الشعري هندسة مغايرة حيث كشف عن تجاور الأصوات وانفعالها الشديد إزاء الوطن.

[1]- عز الدين ميهوبي، في البدء ..كان أوراس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط 1، 1406 هـ / 1985 م، ص. 100 .-

وقد كثف الشاعر من الأقواس غير المنكسرة في مواضع أخرى. يقول[1]:

" يا ويح أرملة – العروبة – إنها..

جعلت من العرب الكرام .. قيان!

أيصير عشق (بثينة) بخيامنا..

كدم (الحسين) يصيح فوق ربانا! "

تعد علامات الترقيم الموظفة في هذا المقطع الشعري انحرافا أسلوبيا يوازي في دلالته فيض المسكوت عنه ، ويأتي حصر الشاعر لألفاظ بعينها بين قوسين حتى ينصب اهتمام المتلقي وينجذب نحوها . كما يؤدي حضور نقطتي الحذف في مواضع مختلفة من المقطع الشعري إلى التلاعب البصري الذّي تعمده الشاعر، لتحسم علامة الانفعال في نهاية كل بيت جمالية النص البصري.

لقد لجأ الشاعر "عز الدين ميهوبي" في هذا الديوان إلى تنويع علامات الترقيم المألوفة، وهذا ما أدى به إلى تكرارها خاصة عندما كرر علامة الانفعال في مواضع عديدة من الديوان ،في آخر الأبيات الشعرية وهذا ما نجده في وقوله[2]:

" يا أمة العرب في شارع الحرب !

إن صدّق ما يأتي من الحجب !

و قيل قد خلقت أفعى بلا ذنب !!

أو قيل مملكة قدة من السحب!

إلاك أنتِ فلا نقوى على الكذب!

يا (وخذة) العرب !! "

هذه الممارسة النصية مخترقة بإيقاع الذات الكاتبة .ولعل غزو علامات الانفعال لهذا المقطع الشعري يتيح للمتلقي تعديل وجهة نظره إزاء النص الملغم لهذه الأيقونات الصامتة .

[1]-م س،ص.186.
[2]- م س،ص.238-

اشتغل الشاعر على فضائه البصري بكيفية غير مؤلوفة للعين ، بحيث كرر توظيف علامة الانفعال في أكثر من موضع وكأن به يتوخى مضاعفة قلق ودهشة المتلقي . هذه الحركة التضعيفية تعكس بدءا القلق الذي يسكن الكاتب و الذي يطمح إلى تصديره للقارئ بغرض خلق فعل المشاركة والتوحد بينه وبين القارئ .

يقول الشاعر في موضع آخر من الديوان[1]:

" أين الطيور التي غنّتْ على شفة ؟

طارت تلاحق في أعماقنا فننا !

أين الأهلّة ؟ و الصلبان هل صلبت ؟

أين الأجنّة ؟ هل شقت لها كفنا " !

نلاحظ أن عملية تناوب علامات الاستفهام مع علامات الانفعال أحدثت وقعا موسيقيا نراه العين قبل سماع الأذن له .

و في قوله[2]:

" أين ؟ من ؟ .. لكن .. متى ؟ كيف ؟ أحقا

قدسنا تصرخ .. قد صرت .. متاعا" !

في هذا البيت الشعري، وخاصة في الشطر الأول منه تدفق قوي لعلامات الاستفهام التي رسمت بصورة مسترسلة تقطعها نقطتي الحذف. فتجاوزت العلامات عدد الألفاظ مما ساعد على خلق الصورة المسترسلة لعلامة الاستفهام وجعلها ركيزة للتشكيل البصري. والاستفهام وفق هذا الحضور يتكتم على حرقة انتقلت من صدر الكاتب إلى امتدادات الكتابة ليواجه بأسئلته الحرجة القارئ، لعله يجد الجواب لديه.مما يعني عدم امتلاك الشاعر للأجوبة ولا حتى التوقعات ، وهذا لوحده كفيل بإلقاء العبء على القارئ الذي يتلقف هذا السمت من الأسئلة ويقاربه على

[1] - م س ،ص. 164 -
[2] م س ، ص 164 .-

مستويات، بدءا من المستوى السطحي إلى المستويات الأخرى المرهونة بمستويات المكتوب. إنّها متتالية السؤال التي تورط القارئ في لعبتها بعد تحويله إلى طرف منتج لعوالم النص الممكنة ..

هذه الفراغات التي تتخلل النص الشعري تحفز عملية التخييل لدى القارئ، حيث يسعى إلى خلق نوع من التنسيق بين أبعاد النص المفتوح بفعل الفراغات. إنه يصل في عملية تنسيقية بين المنظورات المعقدة في النص .وإن ملء القارئ للفراغات يتم انطلاقا من رفضه للنماذج والأفكار المعروضة في النص. الفراغات البانية مساحاتها كبيرة في الديوان مثلما يبدو مع كل مثال ندرجه للتحليل. حيث يسهم توالد نقاط الحذف في هذه الأشطر الشعريّة إلى تشتيت المساحة البصرية مما يؤول نحو عدم الاستقرار وخلق التوتر لدى متلقي البياض ذلك أنه سيتموقع أمام أفق النص وأفق انتظاراته...إن تجربة القراءة في هذه الحالة ليست سهلة إنها المغامرة .

إنّ العلاقة القصدية التي تربط ما بين علامة الترقيم ونسقية النص الشعري هي التي تبني معنى هذا النص، وتأسيسا على ما سبق نخلص إلى أن الشاعر " عز الدين ميهوبي" قد استثمر علامات الترقيم لتكون مراكز ثقل تتمركز فيها الدلالات المختلفة من نفسية، اجتماعية، تاريخية، ثقافية، فسمت بقصائده نحو التأمل و التفكير، بعيدا عن التواطؤ مع الدلالات السطحية ، فكانت عالما قائما بذاته يدفع بشعر " عز الدين ميهوبي " نحو التجريب .

لقد سعى الشاعر " عز الدين ميهوبي " في مدونته الشعرية إلى تكثيف دلالات علامات الترقيم بعدما عجزت القرائن اللغوية لوحدها على تجسيدها، فكان لهذه العلامات دورها في تجسيد الدلالة النسقية على مستوى المتن الشعري بدءا من عنوان الديوان .

مكتبة البحث:

المصادر :

1–المعاجم:

-ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار الحديث القاهرة، مصر، (د . ط)، 2003، ، مج4.

2–الدواوين:

-عز الدين ميهوبي، في البدء ..كان أوراس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط 1، 1406 هـ / 1985.

المراجع:

- عبد العليم إبراهيم، الإملاء و الترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، (د. ط)،(د.تا) .

- العوني عبد الستار، مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، مجلة عالم الفكر ، مج:26، ع:2، الكويت 1997.

فهد خليل زايد، علامات الترقيم في اللغة العربية، دار يافا العلمية، عمان، الأردن، ط:1، ،2011.

- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004)- بحث في سمات الأداء الشفهي "علم تجويد الشعر ، النادي الأدبي، الرياض، الطبعة الأولى:2008.

- محمد الماكري، الشكل والخطاب . مدخل ظاهراتي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط 1، كانون الثاني 1991 .